

الجمعة الرابعة شهر رجب [تَحْذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، مِنْ تَرْكِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ]
الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَرَضَ عَلَيْنَا الصَّلَاةَ وَجَعَلَهَا عِمَادَ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُصْطَفَى الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَمِنْ أَقْتَقَى أَثَرُهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

لَقَدْ تَحَدَّثْنَا فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ عَنْ مُعْجَزَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَرَكَّزْنَا عَلَى بَعْضِ أَحْدَاثِ قِصَّةِ فَرَضِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَخُلَاصَةِ مَا ذَكَّرْنَا فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنْ فَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَجَعَلَهَا خَمْسًا فِي الْفِعْلِ وَخَمْسِينَ فِي الْأَجْرِ بِمَنْنِهِ وَفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَسَنُؤَاصِلُ حَدِيثَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ، وَسَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ: تَحْذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، مِنْ تَرْكِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَسَنَسْلُطُ الضُّوءَ عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ عَنَاصِرٍ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: مَكَانَةُ الصَّلَاةِ، فَالصلوات الخمس هي عِمَادُ الدِّينِ وَرُكْنُهُ الَّذِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ... وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ. وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بَالِغٍ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَالْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، وَالسَّلَامِ وَالْحَرْبِ، لِأَنَّهَا لَا تَسْقُطُ عَنْهُ مَا دَامَ عَاقِلًا، إِذِ الْعَقْلُ هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، قَالَ تَعَالَى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: حُكْمُ تَارِكِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ مَكَانَةُ الصَّلَاةِ، وَتِلْكَ هِيَ مَنْزِلَتُهَا فِي الدِّينِ، فَإِنَّ حُكْمَ تَرْكِهَا عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوعُ الْأَوَّلُ: تَرْكُ جُحُودٍ وَإِنْكَارٍ، وَعَلَامَتُهُ: أَنَّكَ حِينَ تَسْأَلُ صَاحِبَهُ عَنْ سَبَبِ تَرْكِهِ لِلصَّلَاةِ يُجِيبُكَ بِأَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لَا وُجُودَ لَهَا فِي الدِّينِ، وَهَذَا النَّوعُ يُعَدُّ صَاحِبُهُ كَافِرًا خَارِجًا مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ بِالْإِجْمَاعِ، لِأَنَّهُ أَنْكَرَ أَمْرًا مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَهُوَ فَرَضِيَّةُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ.

النَّوعُ الثَّانِي: تَرْكُ تَكَاسُلٍ أَوْ تَشَاغُلٍ، وَعَلَامَتُهُ: أَنَّكَ حِينَ تَسْأَلُ صَاحِبَهُ عَنْ سَبَبِ تَرْكِهِ لِلصَّلَاةِ يَقُولُ لَكَ: أَنَا أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ الصَّلَاةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ الْكَسَلُ أَوْ كَثْرَةُ الْأَشْغَالِ تَمْنَعُنِي مِنْ إِقَامَتِهَا، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَنِي، وَهَذَا النَّوعُ يُعَدُّ صَاحِبُهُ مُسْلِمًا فَاسِقًا عَاصِيًا مُرْتَكِبًا مَعْصِيَةً مِنْ أَعْظَمِ الْمُؤَبَقَاتِ، وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ مَا دَامَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِذْ هُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَاهُنَّ لَوْفَتِهِنَّ فَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفَرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ أَقْنَعَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

الْعُنْصُرُ الثَّلَاثُ: حُكْمُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا، فَمِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ أَنْ يُؤَخَّرَ الْمُسْلِمُ الصَّلَوَاتِ، حَتَّى يَفُوتَ مَا فُرِضَ لَهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ، مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلَا مُبَرَّرَاتٍ، فَلَا يُصَلِّي الْفَجْرَ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلَا يُصَلِّي الظُّهْرَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ الْعَصْرِ، وَلَا يُصَلِّي الْعَصْرَ إِلَّا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَقَدْ وَرَدَ الْوَعِيدُ بِالْوَيْلِ وَالْهَلَاكِ لِلْمُصَلِّينَ

الَّذِينَ يَتَهَاوُنُونَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ -، وَحَافِظُوا عَلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، فِيمَا فُرِضَ لَهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ، تَسْعُدُوا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ.

هَذَا وَ لِنَجْعَلَ مِنْكَ الْخِتَامَ، وَتَمَامَ الْكَلَامِ، صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى ءَالِهِ الْكَرَامِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَعْلَامِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ، بَاقِيَةً بِبَقَائِكَ، لَا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ، تُرَضِّيكَ وَتُرَضِّيه وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ آلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ، خُصُوصًا مِنْهُمْ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ الرَّاشِدِينَ، وَبَاقِي الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ، وَزَوَّجَاتِ رَسُولِ اللَّهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُلِّ الصَّحَابَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ. اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ وَلَا

تَخَالِفْ بِنَا عَنْ نَهْجِهِمْ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ. اللَّهُمَّ ارْفَعْ الْجَذْبَ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَإِنَّتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ، إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَأَنْصُرْ اللَّهُمَّ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَحَامِيَ حِمَى هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، اللَّهُمَّ أَنْصُرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتُعْلِي بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ فِي وَلِيَّ عَهْدِهِ. كَمَا نَسْأَلُكَ أَنْ تَشْمَلَ بِرَحْمَتِكَ جَمِيعَ أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ